الأهرام

المصدر: التوعية الاسلامية

التاريخ: ١٩ ذو الحجة ١٤٠٤ هـ

لا تخذلوا..

شعب قبرص المسلم

بقلم الأستاذ/ معالى عبد الحميد حمودة

من الأمور المحزنة فى عالمنا العربى الإسلامى أن العديد من مجتمعاتنا تمد العون والتأييد لغير المسلمين فى حين تتقاعس تلك المجتمعات عن تقديم العون والمدد لإخوتنا فى الدين والعقيدة. . وأكبر تطبيق لهذه الأمور هو ماجرى لشعب قبرص المسلم بل أن الأمر أشد من الحزن والمرارة والأسف.

ففى شهر يوليو الماضى إذا بدول العالم الإسلامى والعربى فى منظمة الأمم المتحدة تعطى التأييد الكامل للحكومة القبرصية اليونانية المسيحية باعتبارها حكومة شرعية؟!؟ من حقها فرض هيمنتها على كل أراضى الجزيرة وقد تجاهلت دول العالم الإسلامى والعربى تماما وجود الشعب التركى المسلم القبرصى الذى له كيانه وله قوانينه العادلة وله تقاليده النابعة من ديننا الحنيف وله الحق كل الحق فى أن يعيش كشعب حر مسلم يشعر بآدميته وإنسانيته وكرامته.

ومر هذا الحادث المؤسف فى يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩٨٣ وبعد أن

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

فاض الكيل وبعـد أن تعـرض إخـوتنـا المسلمون لألـوان هائلة من الإضطهاد والإبادة أعلن القبارصة المسلمون استقلال الجزء الشمالى من جزيرة قبرص الذى تتواجد فيه القوات التركية وجاء ذلك فى بيان هادىء للزعيم المسلم رؤوف دنكتـاش بعد وقت قصير من تصويت الجمعية الوطنية للقبارصة الأتراك بالموافقة بأغلبية ساحقة على إعلان منطقتهم دولة مستقلة

فماذا حدث وماذا كانت ردود الفعل؟

ـ هب متحـدث باسم الحكومة القبرصية اليونانية وطلب عقد اجتماع طارىء لمجلس الأمن لمواجهة هذا العمل الخطير؟؟

ـ استـدعى حاكم قبرص اليونـاينـة جميع رؤساء البعثات الدبلوماسية الموجودين فى نيقوسيا واجتمع بهم؟

ـ أجـرى حاكم قبرص اليونانية اتصالات مع حكام بريطانيا واليونان والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وباقى دول أوربا.

ـ انقلبت الدنيا رأسا على عقب إثر إعلان القبارصة الأتراك عن قيام دولتهم المسلمـة وانطلقت الدول الغربية لتهاجم دولة قبرص المسلمة وتهدد باتخاذ المزيد من الاجراءات الانتقامية .

ـ وصل الأمر بحاكم قبرص اليونانية أن قام بعدة زيارات إلى دول عربية إسلامية وحذرها ـ بدهاء ـ من الإعتراف بدولة قبرص المسلمة.

ـ بدأ الإعـلام الغـربى فى تنفيذ الخطة المألوفة المعتادة إذ قام بترويج الأخبار الكاذبة والتحليلات الإخبارية الكاذبة العدائية ضد المسلمين وضد دولة قبرص المسلمة الناشئة.

هذا كله قد حدث فماذا فعلت دول العالم الإسلامى؟

الإجابة على هذا السؤال تعكس المرارة والحزن الشديد ذلك أن دول

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

العالم الإسلامى لم تفعل أى شىء ولم تعترف دول العالم الإسلامى بدولة قبرص المسلمة ولم يتحرك أى مسؤول لدعم هؤلاء المسلمين باستثناء المملكة العربية السعودية.

ونحن عندما نوجه النداء إلى المسلمين كلهم فى مشارق الأرض ومغاربها بأن لا نخذل قبرص المسلمة يهمنا أن نوضح للمسلمين تلك النظرة التاريخية التى نلقى بها بعض الأضواء على قبرص ثم نبين المعاناة وصور الاضطهاد التى تعرض لها شعب قبرص المسلم ونذكّر المسلمين أننا سكتنا على فلسطين وهاهى قبرص المسلمة تعلن عن نفسها وتمارس حقها الشرعى فى الوجود والحياة فهل نتركها هى الأخرى تضيع؟

قبرص فى التاريخ :

كانت قبرص قاعدة خطيرة ينطلق منها الروم للإغارة على حدود المسلمين ومن هنا اقترح معاوية بن أبى سفيان على الخليفة الكبير عمر بن الخطاب رضى الله عنه إنشاء أسطول بحرى لفتح قبرص وتحريرها وجعلها قاعدة أمينة فى أيدى المسلمين لا قاعدة خائنة كطابور خامس فى أيدى أعداء الإسلام والمسلمين.

وكما نعرف من مصادر التاريخ الإسلامى ففى العام الثامن والعشرين من الهجرة تم فتح جزيرة قبرص وتم تحريرها وكان قد سبق هذا الفتح إنشاء الأسطول الإسلامى فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه.

ودخل المسلمون قبرص وتم بناء المساجد وارتفعت رايات التوحيد خفاقة وعلا فيها صوت الدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا.

وعندما بدأت حرب الصليب الغادرة وكانت قبرص هدفا مستهدفا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

للحملات الصليبية فغزاها الصليبى ريتشارد الملقب بقلب الأسد ودخلت جزيرة قبرص تحت الحكم الصليبى حتى حررها السلطان المملوكى (برسباى) وحمل ملكها وقتئذ إلى القاهرة أسيرا. ثم عادت جيوش البندقية بالإستيلاء على الجزيرة وبقيت الجزيرة تحت حكم تلك الجيوش حتى حررها الحكم العثمانى ودام الحكم العثمانى ثلاثة قرون.

عند نهاية الحكم العثمانى كان عدد المسلمين فى الجزيرة ثلاثة أضعاف عدد المسيحيين..

الصليبية واليهودية تتآمران

فى نهاية حكم العثمانيين بدأت خيوط المؤامرة تتضح عندما استغل رئيس الوزراء اليهودى الانجليزى الفرصة وعقد مع الدولة العثمانية معاهدة دفاع تحتل بريطانيا بموجب هذه المعاهدة جزيرة قبرص فى مقابل الدفاع عن الممتلكات العثمانية فى آسيا.

وكانت بداية المأساة الحزينة عندما دخلت القوات الإستعمارية البريطانية جزيرة قبرص وبدأت اللعبة المألوفة فى تغيير ميزان القوى فى المجتمع القبرص وكما احتلت بريطانيا فلسطين وفعلت بها مافلعت بدأ الأمر كذلك فى قبرص.

يقول سرمد أمين فى كتابه القضية القبرصية (ص ١٠ طبعة لفكوشا ١٩٨٣)

(فقد احتلت بريطانيا هذه الجزيرة وأكثر سكانها من المسلمين فعمدت فورا إلى إضعاف المسلمين وتشجيع النصارى من بلاد اليونان على الهجرة إليها فى حين كانت تضيق على الأتراك المسلمين مستهدفة إذلالهم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

واضعافهم لحملهم على الهجرة فتم لها ما أرادت وانخفض عدد المسلمين وازداد عدد النصارى).

وللتوضيح فقد كان عدد سكان قبرص بعد وصول إنجلترا سنة ١٨٩٠م هو ٦٠ ألفا من المسلمين الأتراك و٢٠ ألفا من اليونانيين المسيحيين كانوا يعيشون جميعا فى وئام وأمن وسلام ولكن رفض الإستعمار وأبى إلا أن يدمر هذا الوئام ويحل الفزع محل الأمن والاضطهاد محل السلام.

وقام الإستعمار بدوره المعروف وصار عدد المسلمين - عام ١٩٧٤ - ١٤٠ ألفا وعدد اليونانيين ٤٥٠ ألفا وانعكس الوضع تماما وبدأت النغمات الصليبية تنادى بوجوب الاتحاد مع اليونان والتخلص من الأقلية المسلمة وواكب هذه النغمة انطلاق القبارصة الروم المسيحيين لاظهار نشاطهم فى المجال السياسى من أجل الاستعداد والتحضير سياسيا للانقضاض على أتراك قبرص المسلمين وإبادتهم وبذلك يتم تحويل قبرص إلى أرض مسيحية.

ونستعرض فى تواريخ محددة قصة الاضطهاد (من كتاب القضية القبرصية لسرمد أمين من ص ١٢ إلى ١٦) - ١٩١٤م أعلنت بريطانيا ربط قبرص بها وبدأت الضغوط عليهم وتم إلقاء القبض على القادة المسلمين.

- ١٩١٤ - ١٩٣٠ أجبرت بريطانيا - ومعها المسيحيون = الأتراك المسلمين على ترك الجزيرة نتيجة للمعاملة السيئة والضغوط اللا إنسانية التى تعرضوا لها.

- فى عام ١٩٣١ قام القبارصة الروم بعصيان من تحقيق الأنوسيس وهى حركة تعنى (الالحاق) باليونان وابادة المسلمين القبارصة.

www.ethraadl.com

الأهرام

ـ فى عام ١٩٤٥ سمحت السلطات البريطانية بعودة القادة المسيحيين المنفيين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ورفعت الحظر المفروض على حركة الالحاق.

ـ قاوم القبارصة الأتراك المسلمون المد المتزايد لحركة الالحاق وطالبوا بإنهاء فعاليات العصيان هذه وإعادة الجزيرة إلى صاحبتها الحقيقية تركيا.

ـ فى عام ١٩٥٠ تم إنتخاب مايسمى بالاسقف مكاريوس رئيسا للأساقفة عن عمر ٣٧ عاما وقام بأداء يمين الرئاسة الذى يقول (أقسم على أن أعمل لتحقيق استقلالنا القومى وعلى أن لا أنحرف إطلاقا عن سياستنا فى الحاق قبرص ككل إلى الوطن الأم اليونان).

ـ فى عام ١٩٥٤ بدأ الروم بتسريب معدات الحرب ورجال العصابات بقيادة جريفاس زعيم منظمة ايوكا الارهابية وبموجب اتفاق بين الحكومة البريطانية والأسقف مكاريوس ووضع الأسقف كل واردات الكنيسة تحت تصرف رجال العصابات.

ـ فى عام ١٩٥٥ بدأت قوات جريفاس عملها فقتلت الكثير وسرعان ما أسس المسلمون القبارصة منظمة للدفاع عن أرواحهم وأعراضهم وأموالهم.

ـ استمرت اليونان بدعم القبارصة الروم من جميع النواحى سياسيا وماديا وإعلاميا.

ـ أثار ارتفاع عدد القتلى الأتراك المسلمين فى قبرص قلق تركيا بشكل جدى ورغم هذا فإن تركيا قامت بفتح الطريق للمفاوضات بين القبارصة المسلمين والقبارصة المسيحيين.

ـ أجبرت منظمة أيوكا الإرهابية خلال عملياتها ستة آلاف قبرصى مسلم على ترك ٣٣ قرية ودمرت جميع الممتلكات العائدة لهم فى هذه القرى.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ـ فى عام ١٩٥٩ تم توقيع اتفاقيتى زيورخ ولندن اللتان تنصان على منح أتراك قبرص حق الاشتراك فى إدارة أمور الدولة بنسبة ٣٠٪ وبدأ الأعداد لتحضير دستور الجمهورية القبرصية على أيدى أخصائيين من تركيا واليونان.

ـ فى عام ١٩٦٠ تم إعلان الجمهورية القبرصية وتحدى الأسقف مكاريوس كل العالم حينما أصبح رئيسا للدولة وقال أن هدفه لازال الحاق قبرص باليونان وبأن نضال منظمة أيوكا لم ينتهى بل وقام بتعيين قادة المنظمة وزراء فى الحكومة القبرصية؟؟

ـ قامت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بدفع مليون دولار سنويا للأسقف مكاريوس من أجل استعمالها فى القضاء على الشيوعيين فى جزيرة قبرص وبدلا من استخدام هذا المبلغ فى الهدف المخصص له تم شراء الأسلحة وتدريب الشباب المسيحى عليها استعداد للقضاء على القبارصة المسلمين.

ـ فى ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ توترت العلاقات بين الطائفتين القبرصيتين نتيجة سياسة حاكم قبرص وتم فسخ اتفاقية الضمان التى عقدت بينه وبين تركيا واليونان وبريطانيا.

ـ فى ١٩٦٣م قام حاكم قبرص الأسقف بتحضيرات لتغيير الدستور. والقبارصة المسلمون يرفضون إجراء مباحثات لتغيير الدستور.

ـ فى ١٩٦٣/١٢/٢١ تشن الجيوش القبرصية المسيحية بناء على أوامر الأسقف هجوما عاما على الأتراك المسلمين فى الجزيرة ويطالب الأسقف جيوشه باحراز النصر خلال ٢٤ ساعة.

ـ استمرت المذابح التى قام بها القبارصة الروم بالاشتراك مع القوات اليونانية ضد المسلمين القبارصة الذين اضطروا إلى الانسحاب إلى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

أماكن مختلفة آمنة وبلغ عدد القرى التى انسحب منها القبارصة المسلمين ١٠٣ قرية. وتم هدم الـ ١٠٣ قرية المهجورة وتم حرق ١١٧ جامع ومسجد ونهبت أموال المسلمين.

- تم إجبار ٣٠ ألف مسلم قبرصى على الهجرة والعيش فى مخيم طوال أحد عشر عاما كما تم ابعاد جميع الموظفين المسلمين فى الحكومة المشتركة.

- الدولتان الضامنتان: بريطانيا واليونان ترفضان التدخل لايقاف حركة إبادة المسلمين القبارصة.

- فى ١٩٦٤ تم الإعداد لمباحثات السلام ولكن صمم الروم القبارصة على رفض العودة إلى دستور سنة ١٩٦٠ وعلى اعتبار الأتراك أقلية لاحقوق لها ورفض القبارصة المسلمون هذه المباحثات التى انتهت بالفشل.

- وفى فبراير ١٩٦٤ تم عرض القضية على مجلس الأمن الذى قرر إرسال قوات لحفظ السلام إلى قبرص - برغم هذا كله فإن المئات من المسلمين القبارصة يتعرضون للاعتقال ثم الاختفاء بعد ذلك للأبد.

- السنوات من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٧ قوات حفظ السلام موجودة فى قبرص ولكن المذابح والاعتداءات مازالت سائرة ومما زاد الأمور سوءا أن الاسقف حاكم قبرص نحى الدستور جانبا وأنكر جميع حقوق القبارصة المسلمين وأدار شئون البلاد كما يريد هو.

- فى عام ١٩٦٧ سجل يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة فى تقريره المقدم إلى مجلس الأمن (الآلاف من القبارصة الأتراك يهربون من منازلهم حاملين معهم أغراضهم التى يستطيعون نقلها ويلجأون إلى قرى أخرى).

www.ethraadl.com

ـ فى عام ١٩٦٨ بدأت المفاوضات مرة أخرى بين الطائفتين القبرصيتين واستمرت المفاوضات بشكل متعثر حتى عام ١٩٧٤ وفى خلال هذا كله فإن مطلب القبارصة الأتراك كان فقط الحق فى الحياة بالعدل والمساواة.

ـ رفض الأسقف حاكم قبرص كل النداءات ووصل به الأمر إلى أن قال (كما جاء فى القضية القبرصية ص ٢٨) (لقد ناضلت من أجل الحاق قبرص باليونان وسيكون هذا الالحاق هدفى القومى الدائم معتقداتى القومية لم تتبدل أبدا ولم يكن هناك أى تنقاض أو انحراف فى موقفى).

والسلطات الرومية تسير فى نفس منهجها اللا إنسانى فلا تقيد المواليد الجدد للقبارصة المسلمين فى السجلات المدنية ولاتصدر لهم جواز سفر وخلال هذا كله فإن السلطات الرومية المسيحية لاتحاكم أى مسيحى على مايقترفه من جرائم ضد الأتراك أو ممتلكاتهم.

ـ فى ١٥ يوليو ١٩٧٤ وقع انقلاب عسكرى ضد الأسقف مكاريوس الذى اضطر للهرب خارج الجزيرة بعد سنوات طويلة من الدعوة إلى حل النزاع بالطرق السلمية وبعد المجهودات السياسية المتتالية اضطرت تركيا فى ٢٠ يوليو ١٩٧٤ للتدخل عكسريا فى قبرص وتنفذ تعليمات السلام مستهدفة حماية المسلمين الأتراك ووضع حدا لهذا الاضطهاد وتلك المذابح الصليبية المستمرة.

ـ فى أغسطس ١٩٧٤ قامت العصابات المسيحية القبرصية بقتل المئات من الأبرياء أطفالا ونساءا وشيوخا وتدفنهم فى مقابر جماعية محاولة منها لاخفاء هذه الجرائم الوحشية.

ـ بعد مرور خمسة أشهر على فرار الأسقف مكاريوس تتفق اليونان والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على إعادة الأسقف إلى قبرص.

ـ فى ١٩٧٥ تمت مفاوضات بين الطائفتين على تبادل السكان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

- فى ١٩٧٦ فشلت جميع الجهود المبذولة لانجاح المفاوضات.
- تستريح المنطقة كلها بوفاة الأسقف مكاريوس حاكم قبرص ويتولى بعده نائب رئيس الجمهورية السلطة وتمر السنوات ويطالب القبارصة الأتراك بحقوقهم لا أكثر ولا أقل ويصل الأمر فى النهاية إلى إتفاق فى ١٩٧٩/٥/٩ بين زعيم المسلمين القبارصة وبين رئيس جمهورية قبرص المسيحية.

ماذا فعلوا بالمسلمين القبارصة ؟

بعد أن عرضنا قضية قبرص منذ الفتح الإسلامى وحتى تاريخنا الحاضر نضع أمام المسلمين مجرد نماذج مما جرى لاخوتنا القبارصة المسلمين على أيدى القبارصة المسيحيين.

١ - يقول الزعيم المسلم رءوف دنكتاش رئيس جمهورية قبرص المسلمة فى حديث نشرته جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٨٣/١٢/٩

(لقد عرفنا فيما بعد أنهم دفنوا قرى كاملة تحت الأنقاض ومخلفات الجرارات ونحن نحتفظ فى قبرص التركية المسلمة بثلاث قرى منها لتكون أثرا يذكرنا بما حدث).

٢ - فى عام ١٩٦٤ نقل أحد المعلقين السياسيين لهيئة الإذاعة البريطانية ماشاهده فى قبرص عندما قام الروم المسيحيون بابادة المنازل وتدميرها وحرق المساجد وتسوية بعضها بالأرض قال (لم أرى فى حياتى «حقد جماعى» بهذا الشكل؟)

٣ - جاء في كتاب اضطهاد المسلمين فى قبرص لاوكتاى أوكسوزاغلو ص ٢٦ :

قامت العصابات الرومية بقذف جامع مدينة باف بقذائف الهاون والبازوكا وتهدمت منارة الجامع.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية